الفوائد والنكت التفسيرية

من

كتاب البرهان للزركشي

سورة البقرة نموذجاً

إعداد

د. أنس عبد الله محمد أحمد

المدرس بقسم التفسير والحديث بكلية الشريعة

جامعة الكويت

يتكون البحث من: مقدمة وتمهيد وفصلين:

المقدمة

١. أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٢. منهج البحث وخطته.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٤) ﴿[آل عمران: ١٠٢].﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۚ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) ﴿[النساء: ١].﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) ﴿[الأحزاب: ٧٠-٧١].﴾

أما بعد:

فإن العلوم المتعلقة بكتاب الله هي أشرف العلوم، كيف لا؟ وهو كلام الله ﷻ لا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴿[فصلت: ٤٢]، وشرف العلم تابع لشرف المعلوم.

وعِلوم التفسير تعين على فهم كلام الله لأ ومعرفة مراده، فكَلما كان الإنسان متعمقاً في العلوم عموماً فإنها تعينه على فهم كلام الله، والناس متفاوتون في الفهم، وهذا فضل من الله.

ومن العلماء البارعين الذين جمعوا بين العلوم والفنون الإمام محمد بن بهادر الزركشي الشافعي^(١) : فقد ألّف في فنون شتى، من علوم القرآن وأصول الفقه وغيرهما.

وقد منّ الله عليّ بقراءة هذا الكتاب المبارك فوجدت فيه آيات كثيرة فسّرها في ثنايا الكتاب، فاستخرجتها، وهي كثيرة، فأحببت أن أدرس جزءاً مناسباً منها، فأخذت ما يتعلق بسورة البقرة، ووجدت فيه الكفاية كنموذج للدراسة.

والله أسأل أن يوفّقني لما يحب ويرضى

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. أنه متعلق بكتاب الله، فالتفسير أشرف العلوم؛ لأنه تفسير كلام الله،

والتفسير يحوي جميع العلوم.

٢. عظم كتاب "البرهان" للزركشي، وهو من الأمهات فيما يتعلق بعلوم

القرآن، فلفت نظري الكم الهائل من الآيات المفسرة فيه، سواء كان

التفسير قصداً أو كان ضمن التمثيل على بعض ما يتعلق بعلوم القرآن.

٣. الإمام الزركشي من المعروفين بالعلم، وله مؤلفات كثيرة متميزة ومتنوعة،

سواء كانت اعتقادية أو فقهية أو عامة أو لغوية.

٤. ومما تميز به النقل عن العلماء بمختلف الفنون.

منهج البحث:

لقد سلكت في هذا البحث المنهج العلمي المتعارف عليه في كتابة البحوث العلمية،

وفيما يأتي أهم معالمه:

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع كلام الإمام الزركشي من خلال كتابه البرهان في علوم القرآن.

المنهج التحليلي: وذلك بجمع نصوص الإمام الزركشي، وتصنيفها وتحليلها وتوظيفها بما يُخدم أهداف البحث ومتطلباته.

● واتبعت في ترتيب المادة العلمية الخطوات التالية:

١. جمع الآيات المفسرة في الكتاب، سواء التي فسرها هو أو نقل تفسيرها عن أحد من العلماء.

٢. تصنيف الآيات المفسرة حسب الأبواب.

٣. ثم ترتيبها في الباب حسب ترتيبها في المصحف.

٤. عزو النقل إلى مكانه في كتاب "البرهان".

٥. قد يكون للآية الواحدة أكثر من تعليق، فأجمعها في مكان واحد.

٦. عزو الأقوال حسب المستطاع.

٧. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث.

٨. التعليق عليها باختصار لإتمام الفائدة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين ثم خاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: الإمام الزركشي وكتابه البرهان في علوم القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام الزركشي.

المطلب الثاني: منهجه في كتابه البرهان.

المطلب الثالث: مصادره في كتابه البرهان.

المبحث الثاني: الملح والفوائد التفسيرية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الفوائد العقدية.

المطلب الثاني: الفوائد الفقهية.

المطلب الثالث: الفوائد اللغوية.

المطلب الرابع: نكت تفسيرية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: الإمام الزركشي وكتابه البرهان في علوم القرآن.

المطلب الأول: ترجمة مختصرة عن الإمام الزركشي.

اسمه: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي، بدر الدين، أخذ عن الإسني والبلقيني وابن كثير وغيرهم.

وهو تركي الأصل، مصري المولد والوفاء، شافعي المذهب.

وقد تميز بالعلم في فنون كثيرة، ويظهر هذا جلياً في كتبه، ومنها هذا الكتاب، سواء في صلب موضوع الكتاب وهو علوم القرآن عموماً، أو الفقه مثلاً والحديث وغيرها.

ومن تلاميذه: شمس الدين البرماوي ونجم الدين عمر بن حجي الشافعي ومحمد بن حسن المالكي وغيرهم.

مؤلفاته: تكملة شرح المنهاج للإسني، خادم الشرح، الروضة، النكت على البخاري، لقطة العجلان وبلّة الظمان، وغيرها.

توفي سنة: ٧٩٤هـ في القاهرة، ودُفن بالقرافة الصغرى. رحمه الله^(٢).

تنبيه:

هناك عالم آخر يلقب بالزركشي، لكنه حنبلي، ويلقب بشمس الدين، وتوفي سنة ٧٧٢هـ.

المطلب الثاني: منهجه في كتابه البرهان.

اتبع رحمه الله منهجاً علمياً رصيناً يقوم على تعريف القارئ بكل فن من فنون القرآن على حدة، وإعطائه فكرة واضحة عن هذا الفن، فكان يؤرخ للفن، ويحصى الكتب التي ألفت فيه، ويشير إلى العلماء الذين تدارسوه، ثم يذكر مسائله، ويبين أقوال العلماء فيه، وينقل آراء علماء التفسير والمحدثين والفقهاء والأصوليين وعلماء العربية وأصحاب الجدل.

بدأ المؤلف بمقدمة تكلم فيها عن فضل القرآن الكريم، ونقل أقوال بعض السلف في فضل هذا العلم؛ لأنه مرتبط بكلام الله لأ.

ثم ذكر باختصار نشأة علوم القرآن، والسبب الباعث على تأليفه للكتاب، وهو أنه لم ير كتاباً جمع علوم القرآن في مكان واحد. ثم ذكر أن علوم القرآن كثيرة لا تنحصر، ومعانيه لا تستقصى، فوجبت العناية به قدر الإمكان.

ويتميز البرهان للزركشي بالنقل عن كثير من العلماء، خصوصاً أهل اللغة منهم، وأولهم الزمخشري.

ومما تميز به أنه فسر كثيراً من مفردات القرآن؛ ك (ضريع) و(لمغمون) و(يخرج مهما) و(كالقصر) وغيرها كثير جداً.

اهتمامه بعلم القراءات ودقة العزو في الغالب^(٣).

تميزه بالتقاسيم في كثير من الأمور^(٤)، وأقسام النفي^(٥) وغيرها.

اهتمامه الكبير بعلوم اللغة عموماً، فكتابه مليء بعلوم اللغة، سواء النحو أو الصرف أو البلاغة ولها النصيب الكبير، أو إيراد الأشعار.

دقة نقله عن غيره وتحقيقاته بعض المسائل والرد على المخالفين.

ثم ذكر فهرس الموضوعات التي سيتناولها، وهي سبعة وأربعون نوعاً.

المطلب الثالث: مصادره في كتابه البرهان.

بلغت مصادره عموماً ما يقارب (٣٣٢) مصدراً، ما يتعلق بالتفسير وعلوم القرآن منها ١٢٠ مصدراً تقريباً.

وتقريباً ١٠٠ مصدر يتعلق باللغة^(٦).

ومما تميز به الزركشي أمانة النقل في مؤلفاته عموماً، بل صرح في مقدمة كتابه "البحر المحيط في أصول الفقه" بذلك، فقال: "شافهت كل مسألة من كتابها"^(٧)

المبحث الثاني: الملح والفوائد التفسيرية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الفوائد العقدية.

قال تعالى: ^(٨)

١. قال الزركشي^(٩): أي: يجازيهم جزاء الاستهزاء.

التعليق:

لقد أول الزركشي: هذه الصفة، والصحيح أن هذا جزاء لهم على استهزائهم بعباده، فمن استهزائه بهم أن زين ما كانوا فيه من الشقاء والأحوال الخبيثة، ومن استهزائه بهم يوم القيامة أن يعطيهم مع المؤمنين نوراً ظاهراً، فإذا مشى المؤمنون بنورهم أطفئ نور المنافقين، وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين. والصحيح في مثل صفة الاستهزاء كالسخرية والمكر لله؛ أن هذه لا يوصف بها الله إلا في مقابل فعل من يفعل ذلك، فلا يقال لله: الماكر، ولكن يقال ماكر بمن يماكر به.

قال الشيخ ابن عثيمين: لا يصح أن نخبر عن الله بأنه مستهزئ على الإطلاق؛ لأن الاستهزاء نوع من اللعب، وهو منفي عن الله؛ لكن في مقابلة من يستهزئ به يكون كمالاً. فأهل السنة والجماعة يشبتون هذه المعاني لله لأعلى سبيل الحقيقة^(١٠).

٢. قال الزركشي^(١١): فيه التوحيد كله؛ في الذات والصفات والأفعال.

التعليق:

قال السعدي: أي: متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له شريك في ذاته، ولا سمي له ولا كفو له، ولا مثل، ولا نظير، ولا خالق، ولا مدبر غيره، فإذا كان كذلك، فهو المستحق لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد من خلقه (١٢).

المطلب الثاني: الفوائد الفقهية. ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^ج
إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ (١٣).

قال الزركشي^(١٤): فإننا لو تركنا مدلول اللفظ لاقتضى أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سراً ولا حضراً، وهو خلاف الإجماع فلا يفهم مراد الآية حتى يعلم سببها، وذلك أهما نزلت لما صَلَّى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وهو مستقبل من مكة إلى المدينة حيث توجهت به، فعلم أن هذا هو المراد.
التعليق:

وهذا يبين أهمية معرفة أسباب التزول، حيث إن معرفتها تساعد في تبين معنى الآية، وهناك أمثلة كثيرة، منها قصة عائشة رضي الله عنها مع عروة بن الزبير - رضي الله عنه حين فهم عروة أنه لا جناح إذا لم يسع بين الصفا والمروة، فلما عرف سبب التزول - أخبرته عائشة رضي الله عنها - زال الإشكال^(١٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا حَافَاتُ لَبِيسٍ لَّيْسَ بِهَا مِنْكُمْ وَلَكِنْ لِّعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾^ط وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١٨٣﴾ (١٦).

١. قال الزركشي^(١٧): وجوزوا أن الرهن لا يختص بالسفر؛ لكن ذكر لأن فقد الكاتب يكون فيه غالباً، فلما كان السفر مظنة إعواز الكاتب والشاهد الموثوق بهما أمر على سبيل الإرشاد بحفظ مال المسافرين بأخذ الوثيقة الأخرى، وهي الرهن.

التعليق:

الصحيح جواز الرهن في السفر والحضر، وقد صحَّ أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي^(١٨).

وقد ذكر هذا القيد - أي السفر - للحاجة، فلا مفهوم له، فالسفر قد يتعذر فيه وجود هذا الكاتب^(١٩).

قال ابن القيم: وهذا - والله أعلم - سرُّ تقييد الرهن بالسفر؛ لأنه حال يتعذر فيها الكتاب الذي ينطق بالحق غالباً، فقام الرهن مقامه، وناب منابه، وأكد ذلك بكونه مقبوضاً للمرتهن حتى لا يتمكن الراهن من جحده^(٢٠).

المطلب الثالث: الفوائد اللغوية.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ (١٤) ^(٢١).

٢- قال الزركشي^(٢٢): وإنما يقال: خلوت به، لكن ضمنَّ خلوا معنى ذهبوا وانصرفوا، وهو معادل لقوله: لقوا. وهذا أولى من قول من قال: إن (إلى) هنا بمعنى الباء أو بمعنى مع^(٢٣). وقال مكِّي^(٢٤): إنما لم تأت الباء لأنه يقال: خلوت به، إذا سخرت منه، فأتى ب (إلى) لدفع هذا الوهم.

التعليق:

قال السمين الحلبي^(٢٥): وإنما تعدى في هذه الآية بـ (إلى) لمعنى بديع؛ وهو أنه إذا تعدى بالباء احتمال معنيين أحدهما: الانفراد، والثاني: السخرية والاستهزاء، تقول: "خلوت به": أي: سخرت منه، وإذا تعدى بـ "إلى" كان نصاً في الانفراد فقط، أو تقول: ضمنَّ (خلا) معنى صرف، فتعدى بـ "إلى"، والمعنى: صرفوا خلاهم إلى شياطينهم، أو تضمن معنى ذهبوا وانصرفوا فيكون كقول الفرزدق: ألم تراني قالبا مجني ... قد قاتل الله زياداً عني^(٢٦)

أي: صرفه بالقتل، وقيل: هي هنا بمعنى "مع"، وقيل: هي بمعنى الباء، وهذا القولان إنما يجوزان عند الكوفيين، وأما البصريون فلا يجيزون التجوز في الحروف لضعفها. وقيل: المعنى وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم، ف "إلى" على باها، قلت: وتقدير «من المؤمنين» لا يجعلها على باها إلا بالتضمن المتقدم^(٢٧). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والعرب تُضَمُّ الفعل معنى الفعل وتعديه تعديته، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض. والتحقيق ما قاله نخاة البصرة من التضمن، فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاها^(٢٨).

﴿وَقُلْنَا يَتَكَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥) ﴿٢٩﴾.

٣- قال الزركشي^(٣٠): وجعل ابن مالك^(٣١) من هذا القبيل قوله تعالى قال: لأن فعل أمر المخاطب لا يعمل في الظاهر، فهو على معنى: اسكن أنت ولتسكن زوجك؛ لأن شرط المعطوف أن يكون صالحاً لأن يعمل فيه ما عمل في المعطوف عليه، وهذا متعذر هنا؛ لأنه لا يقال: اسكن زوجك.

التعليق:

قال الزمخشري^(٣٢): و(أنت) تأكيد للمستكن في (اسكن)؛ ليصح العطف عليه^(٣٣).

وقال السمين الحلبي: و"أنت" تأكيد للضمير المستكن في "اسكن" ليصح العطف عليه، و"زوجك" عطف عليه، هذا مذهب البصريين، أعني: اشتراط الفصل بين المتعاطفين إذا كان المعطوف عليه ضميراً مرفوعاً متصلاً^(٣٤).

٤- ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٤٥) ﴿٣٥﴾.

قال الزركشي (٣٦): ف قيل: الضمير للصلاة؛ لأنه أقرب مذكور، وقيل: أعاده على المعنى وهو الاستعانة المفهومة من (استعينوا)، وقيل: المعنى على التثنية، وحذف من الأول لدلالة الثاني عليه.

وقال أيضاً (٣٧): قد يذكر شيئان ويعاد الضمير على أحدهما ثم الغالب كونه للثاني فأعاد الضمير للصلاة لأنها أقرب.

التعليق:

اختلف السلف في المقصود بالصبر في هذه الآية، فبعضهم ذكر المعنى العام للصبر، وبعضهم خصه بالصيام (٣٨). فإن قيل إن معنى الصبر هو المعنى العام له؛ فالضمير يعود للصلاة، وإن قيل إن الصبر بمعنى الصيام؛ فالضمير يعود لكليهما، لكن اكتفي بأحد المذكورين والكناية عنه، كما قال القائل (٣٩): ومن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب

أي: لغريبان، إلا أنه اكتفى بأحدهما (٤٠).

لكن ختم الآية بـ "الخاصين" قد يكون دليلاً على أن الضمير يعود على الصلاة؛ لأنها هي التي فيها الخشوع، كما جاء في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢﴾ (٤١)، بخلاف الصوم فإنه لا يوصف صاحبه بأنه خاشع فيه. والله أعلم.

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨﴾ (٤٢).

قال الزركشي (٤٣): اعتبر أبو الحسن (٤٤) في الحذف التدريج حيث أمكن، ولهذا قال إن أصل الكلام: (يوم لا تجزي فيه)، فحذف حرف الجر فصار "تجزيه" ثم حذف الضمير فصار "تجزى". وهذا ملاطفة في الصناعة، ومذهب سيبويه أنه

حذف فيه دفعة واحدة. وقال أبو الفتح (٤٥) في المحتسب (٤٦): وقول أبي الحسن أوثق في النفس وآنس من أن يحذف الحرفان معاً في وقت واحد.

التعليق:

أما الطبري فيرى جواز الأمرين، سواء أن يكون المحذوف (فيه) أو الهاء. فقال: وتأويله: واتقوا يوماً لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً. وجائز أيضاً أن يكون تأويله: واتقوا يوماً لا تجزيه نفس عن نفس شيئاً، كما قال الراجز:

قد صبحت صباحها السلام ... بكبد خالطها سنام.. في ساعة يحبها الطعام

وهو يعني: يحب فيها الطعام، فحذفت الهاء الراجعة على اليوم، إذ فيه اجتزاء بما ظهر من قوله الدال على المحذوف منه عما حذف، إذ كان معلوماً معناه. وقد زعم قوم من أهل العربية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع إلا الهاء. وقال آخرون: لا يجوز أن يكون المحذوف إلا فيه. وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه (٤٧).

﴿ وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ ﴾ (٦٠) (٤٨).

قال الزركشي (٤٩): المشهور أنه معطوف على جملة محذوفة التقدير: فضرِب فانفجرت، ودل "انفجرت" على المحذوف؛ لأنه يعلم من الانفجار أنه قد ضرب.

التعليق:

كذا قال أبو حيان (٥٠)، ثم أعقبه بقوله: وهو كقوله تعالى أي: فضرِب فانفلق (٥١).

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۚ ﴾ (٨٤) (٥٢).

قال الزركشي (٥٣): جواب الشرط محذوف (٥٤)، يدل عليه قوله: "إنا لمهتدون"، أي إن شاء الله اهتدينا.

وقد توسط الشرط هنا بين جزأي الجملة بالجزاء؛ لأن التقديم على الشرط، فيكون دليل الجواب متقدماً على الشرط، والذي حسن تقديم الشرط عليه الاهتمام بتعليق الهداية بمشيئة الله تعالى.

التعليق:

قال السمين الحلبي: والتقدير: إن شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا، ولكنهم أخرجوه في جملة اسمية مؤكدة بحرفي تأكيد مبالغة في طلب الهداية، واعترضوا بالشرط تيمناً بمشيئة الله تعالى (٥٥).

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٨٤) ﴿٥٦﴾.

٧. قال الزركشي (٥٧): هذا خبر في موضع (لا تسفكوا).

التعليق:

خبر في معنى الأمر، كما قيل في الآية السابقة (٥٨).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٩١) ﴿٥٩﴾.

٨. قال الزركشي (٦٠): ومنه حذف ألف "ما" الاستفهامية مع حرف الجر؛ للفرق بين الاستفهامية والخبرية.

التعليق:

قال النحاس (٦١): و"ما" في موضع خفض باللام، وحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر (٦٢).

وقال السمين الحلبي: ولكن حذفت ألفها فرقاً بينها وبين "ما" الخبرية (٦٣).

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٤) (٦٤).

٩. قال الزركشي (٦٥): ويجوز حذفه مع حرف العطف أي: فأفطر فعدة.

التعليق:

قال السمين الحلبي: ولا بد من حذف مضاف، تقديره: "فصوم عدة"، ومن حذف جملة بين الفعلين ليصح الكلام، تقديره: فأفطر فعدة، ونظيره: أي: فضرب فانطلق (٦٦).

﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَانْكَرُوا بَشَرُوهُمْ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١٨٧) (٦٧).

١٠. قال الزركشي (٦٨): ومن التضمن قوله تعالى: لأنه لا يقال: رفثت إلى المرأة لكن لما كان بمعنى الإفضاء ساغ ذلك.

التعليق:

قال أبو عبيدة معمر (٦٩): أي الإفضاء إلى نسائكم، أي النكاح (٧٠). وقال الزمخشري: فإن قلت: لم عدى الرفث بـ "إلى"؟ قلت: لتضمنه معنى الإفضاء (٧١).

وقال السمين الحلبي: وعدي الرث ب"إلى"، وإنما يتعدى بالباء لما ضمن من معنى الإفضاء، كأنه قيل: أحل لكم الإفضاء إلى نسائكم بالرفث (٧٢).

﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧٣﴾﴾

١١. قال الزركشي (٧٤): إطلاق لفظ التشية والمراد الجمع.

التعليق:

يرى الزركشي أن المقصود بالآية هنا مطلق العدد المسموح به للطلاق، فقد كان العرب في الجاهلية يطلقون نساءهم، وعندما تقرب العدة من الانتهاء يراجعونهن، ولو حصل هذا مراراً وتكراراً، فعلى هذا يكون معنى "مرتان" الجمع - كما قال الزركشي -، لكن الصحيح أن المقصود العدد المثني وهو الأصل، ويكون المعنى أن المرتين هما يكون فيهما للزوج حق المراجعة، أما إن طلقها الثالثة فلا رجعة وتبين منه، ويدل عليه ما بعده في الآية التالية، حيث قال تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾، قال الطبري: والذي هو أولى بظاهر التزيل من أن الآية إنما هي دليل على عدد الطلاق الذي يكون به التحريم، وبطول الرجعة فيه، والذي يكون فيه الرجعة منه، وذلك أن الله تعالى قال في الآية التي تتلوها (٧٦).

﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ إِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ

يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ، يُولَدُهُ^٤ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ^٥ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ
مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا^٦ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسَرْضِعُوا أَوْلَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا
سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ^٧ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^(٧٧).
١٢. قال الزركشي (٧٨): هذا خبر، وتأويله نهي.

التعليق:

اختلف القراء في هذه اللفظة، فمنهم من فتح الراء مشددة، ومنهم من ضمها
مشددة، فمن قرأ بالفتح فالمعنى النهي صريحاً وتكون "لا" ناهية، ومن ضمها
فاللفظ خبر والمعنى نهي، وتكون "لا" نافية، والفائدة تأكيد النفي حتى كأنه من
المفروض ألا يقع، فلا يعقل أن تترك الأم المشفقة ولدها بلا رضاع لتضار غيرها.
قال الأزهري: من قرأ (لا تضار والدته) بفتح الراء. والموضع موضع جزم على
النهي، ولفظه لفظ الخبر، أي: لا تترك إرضاع ولدها ضرارا لأبيه فتضر بالولد؛
لأن الوالدة أشفق على ولدها من الأجنبية، ولبنها له أهناً وأمراً.
ومن قرأ (لا تضار) برفع الراء بالرفع عطفاً على قوله: خبر، والمعنى نهي (٧٩).

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ
لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ^٨ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ^(٨٠) ﴾.

١٣. قال الزركشي (٨١): فقوله: "ثم أحياهم" معطوف على فعل محذوف تقديره
فماتوا ثم أحياهم ولا يصح عطف قوله: "ثم أحياهم" على قوله: "موتوا"؛ لأنه
أمر، وفعل الأمر لا يعطف على الماضي.

التعليق:

قال السمين الحلبي: قوله: "ثم أحياهم" فيه وجهان، أحدهما: أنه معطوف على معنى: فقال لهم الله: موتوا، لأنه أمر في معنى الخبر تقديره: فأماهم الله ثم أحياهم. والثاني: أنه معطوف على محذوف، تقديره: فماتوا ثم أحياهم، و"ثم" تقتضي تراخي الإحياء عن الإماتة (٨٢).

وذكر الزمخشري الحكمة من التعبير بالأمر، فقال: فإن قلت: ما معنى قوله فقال لهم الله موتوا؟ قلت: معناه فأماهم، وإنما جيء به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيتته (٨٣).

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥) (٨٤).

١٤. قال الزركشي (٨٥): جمع قلة، فكيف جاء بعد كثرة! والجواب أن جمع القلة يستعمل مراداً به الكثرة، وهذا منه. التعليق: ٣٠٦

وهذا ذكره أهل اللغة، من أنه قد يأتي جمع القلة مراداً به الكثرة لقريئة، قال ابن مالك في ألفيته: العدد ٤٤

أفعلة أفعل ثم فعله ... ثمت أفعال جموع قله

وبعض ذي بكثرة وضعاً يفي ... كأرجلٍ والعكس جاء كالصفي
قال الشيخ ابن عثيمين: والراجح: أن جموع القلة تدل على الكثرة بالدليل، لك (كلمات): جمع قلة دال على الكثرة لوجود الدليل، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (٨٦)(٨٧).

﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١) (٨٨).

١٥. قال الزركشي (٨٩): فإن الظاهر عود الضمير إلى الإبداء، بدليل قوله: ث ف ث ف ث ق ث، فذكر الضمير العائد على الإخفاء، ولو قصد الصدقات لقال: "فهى"، وإنما أنت "هى" والذي عاد إليهم ذكر على حذف مضاف، أي: وإبدائها نعم ما هي، كقوله: القرية أسألفها.

التعليق:

يرى الزركشي أن "هى" تعود على الإبداء لا الصدقات، بدليل أن "فهو" يعود على الإخفاء، ولو كان الضمير يعود على الصدقات لقال في الثاني "فهى".

قال ابن عطية: وقوله: "هى"، تفسير للفاعل المضمر قبل الذكر، والتقدير: نعم شيئاً إبدؤها. والإبداء هو المخصوص بالمدح. إلا أن المضاف حذف وأقيم المضاف إليه مقامه، ويدلك على هذا قوله: "فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" أي الإخفاء خير، فكما أن الضمير هنا للإخفاء لا للصدقات، فكذلك أولاً الفاعل هو الإبداء، وهو الذي اتصل به الضمير، فحذف الإبداء وأقيم ضمير الصدقات مقامه (٩٠).

ويرى السمين الحلبي أن الضمير يعود على "الصدقات" لكن مقيدة بالإبداء. قال: "فنعمها هى"، أي: الصدقات المبدأة (٩١).

وقال ابن عاشور: أي الصدقات، وقد علم السامع أنها الصدقات المبدأة، بقرينة فعل الشرط، فلذلك كان تفسير المعنى فنعماً إبدأوهما (٩٢). ولعله أقرب، والله أعلم.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦١) (٩٣).

١٦. قال الزركشي (٩٤): ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَأْسُتُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٤٣) (٩٥) فالمعدود واحد، وقد اختلف تفسيره فالأول جاء بصيغة جمع الكثرة، والثاني بجمع القلة، وقد قيل في توجيهه: إن آية البقرة سقت في بيان المضاعفة والزيادة فناسب صيغة جمع الكثرة، وآية يوسف لحظ فيها وهو قليل فأتى بجمع القلة ليصدق اللفظ المعنى.

التعليق:

قال البقاعي: ولما كان تأويل المنام الجذب والقحط والشدة، أضاف العدد إلى جمع القلة بخلاف ما كان في سياق المضاعفة في قوله (٩٦).

المبحث الرابع: نكت تفسيرية

١. ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) (٩٧).

قال الزركشي (٩٨): أي: والكافرين.

التعليق:

الذي يظهر أن القولين صحيحان، فالعموم محمول على أن الهداية هنا هداية دلالة، ومن خصه بالمؤمنين يرى أن الهداية هداية دلالة توفيق.

قال الشيخ ابن عثيمين: الهدى نوعان: عام، وخاص؛ أما العام فهو الشامل لجميع الناس وهو هداية العلم والإرشاد؛ وأما الخاص فهو هداية التوفيق: أي أن يوفق الله المرء للعمل بما علم (٩٩).

٢. ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣) (١٠٠).

قال الزركشي (١٠١): أي والشهادة؛ لأن الإيمان بكل منهما واجب، وآثر الغيب لأنه أبدع، ولأنه يستلزم الإيمان بالشهادة من غير عكس.

التعليق:

قال الشيخ السعدي: وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر، إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله (١٠٢) (١٠٣).

٣. ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١٠٤).

قال الزركشي (١٠٥): وفي الأعراف: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٠٦)، وحكمته أنه قد اختلف الخبران في سورة البقرة، فلذلك دخل العاطف، بخلاف الخبرين في الأعراف؛ فإنهما متفقان لأن التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم واحد، فكانت الجملة الثالثة مقررة ما في الأولى، فهي من العطف بمعزل (١٠٧).

التعليق:

فهم غافلون لأنهم كالأنعام، فكأن العبارة الثانية بدل أو توضيح للأولى؛ لأنهم لم يعقلوا ولم يتعظوا، فسماعهم سماع حاسة لا انتفاع.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ (١٠٨).

قال الزركشي (١٠٩): ولم يقل ب (ضوئهم)؛ لأن النور أعم.

التعليق:

قال ابن القيم: وتأمل كيف قال: بنورهم، ولم يقل: بضوئهم، لأن الضوء هو زيادة في النور، ولو قيل: ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، فلما كان النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهاباً بالشيء وزيادته، وأيضاً فإنه أبلغ في النفي عنهم وأهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم (١١٠).

١. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) (١١١).

قال الزركشي (١١٢): قيل المعنى: جاعل في الأرض خليفة يفعل كذا وكذا، وإلا فمن أين علم الملائكة أنهم يفسدون في الأرض، وباقي الكلام يدل على المحذوف. التعليق:

قال الطبري: وغير منكر أن يكون رها أعلمها أنه يكون لخليفته ذلك ذرية يكون منهم الإفساد وسفك الدماء، كما قال ابن مسعود وابن عباس، ومن حكينا ذلك عنه من أهل التأويل (١١٣).

٢. ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) (١١٤).

قال الزركشي (١١٥): وجعل ابن الضائع (١١٦)، قال: فآدم صلوات الله على نبينا وعليه هو المتلقي للكلمات حقيقة، ويقرب أن ينسب التلقي للكلمات؛ لأن من تلقى شيئاً أو طلب أن يتلقاه فلقية كان الآخر أيضاً قد طلب ذلك؛ لأنه قد لقيه، قال: ولقرب هذا المعنى قرىء بالقلب.

التعليق:

قرأ ابن كثير (١١٧) بنصب لفظ (آدم) ورفع لفظ (كلمات)، قال الشاطبي (١١٨):

وآدم فارفع ناصباً كلماته... بكسر وللمكي عكس تحولا (١١٩).

قال الطبري: وقد قرأ بعضهم: "فتلقى آدم من ربه كلمات"، فجعل الكلمات هي المتلقى آدم، وذلك وإن كان من وجهة العربية جائزاً - إذ كان كل ما تلقاه الرجل فهو له متلقٍ، وما لقيه فقد لقيه، فصار للمتكلم أن يوجه الفعل إلى أيهما شاء، ويخرج من الفعل أيهما أحب (١٢٠).

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونِ﴾ (٤١) (١٢١)

قال الزركشي (١٢٢): قيل المعنى: وآخر كافر به، فحذف المعطوف لدلالة قوة الكلام، من جهة أن أول الكفر وآخره سواء، وخصت الآية الأولوية بالذكر لقبها بالابتداء.

التعليق:

قال مكي: وليس نهي أن تكونوا أول كافر يبيح لهم أن يكونوا ثانياً أو ثالثاً فما بعده، لأن النهي عن الشيء لا يكون دليلاً على إباحة أضداده. وذلك في الأمر جائز، يكون الأمر بالشيء دليلاً عن النهي عن أضداده (١٢٣).

وقال السمين الحلبي: وقدره بعضهم بأن ثم معطوفاً محذوفاً، تقديره: ولا تكونوا أول كافر به ولا آخر كافر، ونص على الأول لأنه أفحش للابتداء به، وهو نظير قوله:

من أناس ليس في أخلاقهم عاجل... الفحش ولا سوء الجزع (١٢٤)

لا يريد أن فيهم فحشا آجلاً، بل يريد لا فحش عندهم لا عاجلاً ولا آجلاً (١٢٥).

﴿وَأَمِنُوا بِمَا آنَزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۚ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ﴾ (٤١) (١٢٦)

قال الزركشي (١٢٧): أي: المصلين.

التعليق:

وفسره ابن جرير وغيره بالخضوع، ولم يذكر غيره (١٢٨). وأصل مادة ركع هو الانحناء (١٢٩)، وفي الانحناء ذل وخضوع للمنحنى له، فلا تنافي بين القولين، وهو أنه في الأصل الانحناء، والانحناء يلزم منه الخضوع والذل. وقال ابن كثير: أي: وكونوا مع المؤمنين في أحسن أعمالهم، ومن أخص ذلك وأكمله الصلاة (١٣٠).

﴿وَإِذْ بَخَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤١) (١٣١)

قال الزركشي (١٣٢): ف (يذبحون) وما بعده تفسير للسوم، وهو في القرآن كثير.

التعليق:

قال السمين الحلبي: هذه الجملة يحتمل أن تكون مفسرة للجملة قبلها، وتفسيرها لها على وجهين: أحدهما أن تكون مستأنفة، فلا محل لها حينئذ من الإعراب، كأنه قيل: كيف كان سومهم العذاب؟ فقيل: يذبحون. والثاني: أن تكون بدلا منها، ويحتمل أن تكون حالا ثانية، لا على أنها بدل من الأولى، وذلك على رأي من يجوز تعدد الحال.

فإن قيل: لم لم يؤت هنا بواو العطف، كما أتى بها في سورة إبراهيم؟ فالجواب أنه أريد هنا التفسير كما تقدم، وفي سورة إبراهيم معناه: يعذبونكم بالذبح وبغير

الذبح. وقيل: يجوز أن تكون الواو زائدة فتكون كآية البقرة، واستدل هذا القائل على زيادة الواو بقوله: إلى الملك القرم وابن الهمام (١٣٣) وقال ابن عاشور: ولك أن تجعل الجملة في موضع بدل البعض تخصيصاً لأعظم أحوال سوء العذاب بالذكر وهذا هو الذي يطابق آية سورة إبراهيم التي ذكر فيها ويذبحون أبناءكم بالعطف على سوء العذاب (١٣٤).

١. ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ

الصَّعِيقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ (١٣٥)

قال الزركشي (١٣٦): والقائل ذلك رعو سهم.

التعليق:

قال ابن الجوزي: في القائلين لموسى ذلك قولان: أحدهما: أنهم السبعون المختارون، قاله ابن مسعود وابن عباس. والثاني: جميع بني إسرائيل إلا من عصم الله منهم، قاله ابن زيد، قال: وذلك أنه أتاهم بكتاب الله، فقالوا: والله لا نأخذ بقولك حتى نرى الله جهرة فيقول: هذا كتابي (١٣٧).

٢. ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ

الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٣٨)

قال الزركشي (١٣٩): أي: وفعلاً غير الذي أمروا به؛ لأنهم أمروا بشيئين: بأن يدخلوا الباب سجداً، وبأن يقولوا: حطة، فبدلوا القول في [حنطة حطة] (١٤٠)، وبدلوا الفعل بأن دخلوا يزحفون على أستاههم، ولم يدخلوا ساجدين، والمعنى: إرادتنا حطة، أي: حط عنا ذنوبنا.

التعليق:

يؤيد أنهم أمروا بشيئين قوله صلى الله عليه وسلم: "قيل لبني إسرائيل: فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حطة، حبة في شعرة" (١٤١).

أما التقدير الذي ذكره الزركشي قد لا يُحتاج إليه؛ لأنَّ القول قد يستعار للفعل، ومنه الحديث: "ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى" (١٤٢).
فهذا القول يشمل اللفظ والفعل. والله أعلم.

٣. ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ﴾ (١٤٣)

قال الزركشي (١٤٤): أي: قلنا لهم (١٤٥).
التعليق:

لأنه معطوف على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾. وهذا أيضاً مما استغني
بذكر ما هو ظاهر منه، عن ذكره ما ترك ذكره. وذلك أن تأويل الكلام: فضربه
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، قد علم كل أناس مشربهم، فقليل لهم: كلوا
واشربوا من رزق الله (١٤٦).

٤. ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَحْلِهَا قِشَاطًا وَفُومًا وَعَدَسًا وَبَصِلًا قَالَ ۖ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَغْيًا حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۚ﴾ (١٤٧)

قال الزركشي^(١٤٨): وفي سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢١) ^(١٤٩)، والحكمة فيه أن الجملة في آل عمران خرجت مخرج الشرط وهو عام، فناسب أن يكون النفي بصيغة التنكير حتى يكون عاماً، وفي سورة البقرة جاء عن أناس معهودين، فناسب أن يؤتى بالتعريف؛ لأن الحق الذي كان يستباح به قتل الأنفس عندهم كان معروفاً، كقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤٥) ^(١٥٠) فالحق هنا الذي تقتل به الأنفس معهود معروف بخلاف ما في سورة آل عمران.

٥. ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَكْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٧٢) ^(١٥١)

قال الزركشي^(١٥٢): فقولُه: اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، وفائدته أن يقرر في أنفس المخاطبين أن تدارؤ بني إسرائيل في قتل تلك الأنفس لم يكن نافعاً لهم في إخفائه وكنتمانه لأن الله تعالى مظهرٌ لذلك ومخرجه، ولو جاء الكلام خالياً من هذا الاعتراض.

التعليق:

قال أبو حيان: والجملة من قوله تعالى: والله مخرج ما كنتم تكتُمون اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه، مشعرة بأن التدارؤ لا يجدي شيئاً، إذ الله تعالى مظهر ما كنتم من أمر القتل^(١٥٣).

لأنه تعالى ذكر ذلك قبل انتهاء القصة، إشارة إلى أنه سيظهر الحق.
وقال أيضاً الزركشي (١٥٤): جاز إطلاق لفظ "الناس" على الواحد؛ لأنه إذا قال الواحد قولاً وله أتباع يقولون مثل قوله حسن إضافة ذلك الفعل إلى الكل.
التعليق:

قال الزمخشري والسمين الحلبي: نسب القتل إلى الجميع وإن لم يصدر إلا من واحد أو اثنين كما قيل؛ أنه وجد فيهم (١٥٥).

المقصود جواز إطلاق الناس أو الجمع على الواحد ، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) ﴿١٥٦﴾ فسرت "الناس" الأولى ب نعيم بن مسعود ط - لحي أحد الأقوال (١٥٧).

٦. ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧٩) ﴿١٥٨﴾.

قال الزركشي (١٥٩): والكتابة لا تكون إلا باليد، ففائدته مباشرتهم ذلك التحريف بأنفسهم، وذلك زيادة في تقبيح فعلهم، فإنه يقال كتب فلان كذا وإن لم يباشره، بل أمر به كما في قول علي ط (١٦٠): "كتب النبي ع يوم الحديبية".
التعليق:

قال مكي: وقوله تعالى: ثقف، تأكيد ليعلم أنهم تولوا ذلك بأيديهم ولم يأمرؤا به غيرهم. ففي الإتيان بلفظ "الأيدي" زوال الاحتمال، إذ لو قال: "يكتبون الكتاب" لجاز أن يأمرؤا بكتابه وأن يتولوا ذلك بأنفسهم؛ لأن العرب تقول: "كتبت إلى فلان"، وإنما أمر من كتبه له "وكتب السلطان كتاباً إلى عامله" ولم يكتبه بيده،

وإنما أمر من كتبه له ففي ذكر الأيدي رفع الاحتمال وبيان أنهم تولوا ذلك بأيديهم عن تعمد منهم (١٦١).

فالمباشرة أسوأ مما لو أمروا غيرهم.

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ چ (١٦٢)

قال الزركشي (١٦٣): أي حب العجل.

التعليق:

وقال السمين الحلبي: والتقدير: وأشربوا حب عبادة العجل. وحسن حذف هذين

المضامين المبالغة في ذلك، حتى كأنه تصور إشراق ذات العجل. والإشراق:

مخالطة المائع بالجامد، ثم اتسع فيه حتى قيل في الألوان نحو: أشرب بياضه حمرة.

والمعنى: أنهم داخلهم حب عبادته، كما داخل الصبغ الثوب. ومنه: إذا ما القلب

أشرب حب شيء... فلا تأمل له الدهر انصرافاً

وعبر بالشرب دون الأكل، لأن الشرب يتغلغل في باطن الشيء بخلاف الأكل،

فإنه مجاوز (١٦٤).

٧. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ

كُلُّ لَّهُ قَلْبِنُونَ ﴿١١٦﴾﴾ (١٦٥).

قال الزركشي (١٦٦): قيل: أوقع "ما" لأنها تقع على أنواع من يعقل؛ لأنه إذا

اجتمع من يعقل وما لا يعقل فغلب ما لا يعقل كان الأمر بالعكس، ويناقضه: ژ

لث لث ژ.

وقال الزمخشري: جاء بـ "ما" تحقيراً لشأنهم وتصغيراً (١٦٧). قال: ژ لث لث ژ

تعظيم.

ورد عليه ابن الضائع بصحة وقوعها على الله ^{عجل}، قال: وهذا غاية الخطأ.

التعليق:

قال السمين الحلبي: وأتى هنا بـ"ما" لأنه إذا اختلط العاقل بغيره كان المتكلم مخيراً في "ما" و"من"، ولذلك لما اعتبر العقلاء غلبهم في قوله "قانتون"، فجاء بصيغة السلامة المختصة بالعقلاء. قال الزمخشري: فإن قلت: كيف جاء بـ"ما" التي لغير أولي العلم مع قوله "قانتون"؟ قلت: هو كقوله: "سبحان ما سخر كن"، وكأنه جاء بـ"ما" دون "من" تحقيراً لهم وتصغيراً لشأنهم. وهذا جنوح منه إلى أن "ما" قد تقع على أولي العلم، ولكن المشهور خلافه (١٦٨).

٨. ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ

مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١٢٥) (١٦٩)

قال الزركشي (١٧٠): أي: وقلنا اتخذوا.

التعليق:

هذا على كسر الخاء - على معنى فعل الأمر-، وسبب نزولها ما ورد عن عمر ط أنه قال: "أفلا نتخذ مصلى؟" فأنزل الله هذه الآية (١٧١).

قال السمين الحلبي: الثالث: أنه معمول لقول محذوف، أي: وقلنا اتخذوا، إن قيل بأن الخطاب لإبراهيم وذريته أو لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته (١٧٢).

٩. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۚ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن

يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكِيزَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ

هَدَى اللَّهُ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ

(١٤٣) (١٧٣)

قال الزركشي (١٧٤): أخرت صلة الشهادة في الأول وقدمت في الثاني؛ لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم وفي اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم.

التعليق:

قال الزمخشري: فإن قلت: لم أخرت صلة الشهادة أولاً وقدمت آخراً؟ قلت: لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم (١٧٥).

١٠. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ إِنَّهَا لَيَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ۚ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ (١٧٦).

قال الزركشي (١٧٧): ولم يذكر الكعبة؛ لأن البعيد يكفيه مراعاة الجهة، فإن استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب، ولما خص الرسول بالخطاب تعظيماً وإيجاباً لشرعته؛ عموماً تصريحاً بعموم الحكم وتأكيذاً لأمر القبلية.

التعليق:

قوله: قد يستدل بها على أن من لم يخرج فإنه يجب عليه استقبال الكعبة نفسها، فإذا خرج فإنه يكفيه استقبال جهة القبلية.

قال القرطبي: لا خلاف بين العلماء أن الكعبة قبلية في كل أفق، وأجمعوا على أن من شاهدها وعابنها فرض عليه استقبالها، وأنه إن ترك استقبالها وهو معاین لها وعالم بجهتها فلا صلاة له، وعليه إعادة كل ما صلى ذكره أبو عمر. وأجمعوا على أن كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها وشطرها وتلقاها (١٧٨).

وقال الطاهر بن عاشور: وقوله: عطف والمقصد التعميم في هذا الحكم في السفر للمسلمين؛ لئلا يتوهم تخصيصه بالنبي صلى الله عليه وسلم (١٧٩).

١١. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ

الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٨٠)

قال الزركشي (١٨١): فإن التقدير: كما يجب المؤمنون الله. قال ثعلب (١٨٢): وحذف الفاعل لأنه غير ملتبس. واعترض عليه بأنه لا حاجة لذلك؛ فإن المعنى حاصل بتقديره مبنياً للفاعل. وأجيب بأنه تقدير معنى لكن محافظة على اللفظ فلا يقدر الفاعل، إذ الفاعل في باب المصدر فضلة، فلذلك جعله كذلك في التقدير. التعليق:

اختلف العلماء في هذه الآية، فمنهم من جعل مقدراً في هذه الآية، فقال: أي: كحب المؤمنين لله لأ، وقال الزجاج: أي يسوون بين هذه الأوثان وبين الله لأ في المحبة (١٨٣).

وقال الزجاج عن القول الأول بأنه ليس بشيء، وزعم أن قوله تعالى ينقض القول الأول. ورد أصحاب القول الأول بأن معنى: أشد حباً لله من أهل الأوثان لأوثانهم (١٨٤).

١٢. ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى

الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ

وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ

يَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ

أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (١٨٥)

قال الزركشي (١٨٦): قَدَّم القريب؛ لأن الصدقة عليه أفضل من الأجنبي.
التعليق:

قال صلى الله عليه وسلم: "صدقتك على المسكين صدقة، وعلى ذي رحمك اثنتان لأنها صدقة وصلة" (١٨٧).

وقال الرازي (١٨٨): لأن الفقير إذا كان قريباً فهو أولى بالصدقة من غيره من حيث إنه يكون ذلك جامعاً بين الصلة والصدقة، ولأن القرابة من أوكد الوجوه في صرف المال إليه (١٨٩).

١٣. ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ

أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ

خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

(١٩٠)

قال الزركشي (١٩١): أي: لا يطيقونه -على قول-، وبهذا يزول الإشكال.
التعليق:

قال أبو حيان: وجوز بعضهم أن تكون: لا، محذوفة، فيكون الفعل منفيًا، وقدره: وعلى الذين لا يطيقونه، قال: حذف: لا، وهي مرادة. قال امرؤ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ... ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي (١٩٢)

وتقدير: لا، خطأ لأنه مكان إلباس. ألا ترى أن الذي يتبادر إليه الفهم، هو: أن الفعل مثبت، ولا يجوز حذف: لا، وإرادتها إلا في القسم، والأبيات التي استدلت بها هي من باب القسم، وعلة ذلك مذكورة في النحو (١٩٣).

وقال الطاهر بن عاشور: ومرجع الاختلاف إلى أن قوله تعالى: هل هي لأجل الفطر أم لأجل سقوط القضاء؟ والآية تحتلها إلا أنها في الأول أظهر، ويؤيد ذلك فعل السلف، فقد كان أنس بن مالك حين هرم وبلغ عشرين عاماً بعد المائة يفطر ويطعم لكل يوم مسكينا خبزاً ولحماً (١٩٤).

وعلى تفسير الطاقة بالقدرة فالآية تدل على أن الذي يقدر على الصوم له أن يعوضه بالإطعام، ولما كان هذا الحكم غير مستمر بالإجماع قالوا في حمل الآية عليه: إنها حينئذ تضمنت حكماً كان فيه توسعة ورخصة ثم انعقد الإجماع على نسخه، وذكر أهل الناسخ والمنسوخ أن ذلك فرض في أول الإسلام لما شق عليهم

الصوم ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥) (١٩٥)

١٤. ...

قال الزركشي (١٩٦): اللباس من الملابس، وهي الاختلاط والاجتماع.

التعليق:

قال الزمخشري: لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه، شبه باللباس المشتمل عليه. قال الجعدي (١٩٧): إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا ... تَثَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسًا (١٩٨) (١٩٩)

١٥. ...

قال الزركشي (٢٠٠): لأن الفجر ليس له سواد، والتقدير حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الفجر من الخيط الأسود من الليل، أي: حتى يتبين لكم بياض الصبح من بقية سواد الليل.

التعليق:

قال السمين الحلبي: وإنما بين قوله ولم يبين الخيط الأسود فيقول: من الليل اكتفاء بذلك، وإنما ذكر هذا دون ذلك لأنه هو المنوط به الأحكام المذكورة من المباشرة والأكل والشرب. وهذا من أحسن التشبيهات حيث شبه بياض النهار بخيط أبيض، وسواد الليل بخيط أسود (٢٠١).

١٦. ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى

الْهَلَكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥) (٢٠٢)

قال الزركشي (٢٠٣): قيل: هو الرجل يحمل في الحرب على مائة رجل، وقيل: هو الذي يقنط من رحمة الله، وقيل: الذي يمسك عن النفقة، وقيل: الذي ينفق الخيث من ماله، وقيل: الذي يتصدق بماله كله ثم يتكفف الناس، ولكل منه مخرج ومعنى.

التعليق:

الأصل في هذه الآية أنها نزلت في النفقة، وبدليل قوله تعالى: (أنفقوا) (ولا تلقوا)، فعطف الفعل على الفعل فدلّ على ارتباطه به. فالمعنى لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بترك النفقة في سبيل الله. لكن العبرة بعموم اللفظ، فهي وإن نزلت في سبب معين، فلا يمنع أن تكون عامة، وهذا الأصل أن تكون الآيات عامة إلا أن يدل دليل على تخصيصها. لذا قال الطبري: فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله نهي عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا، والاستسلام للهلكة -وهي العذاب- بترك ما لزمنا من فرائضه، فغير جائز لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا، مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه (٢٠٤).

وقال ابن عثيمين: والمعنى لا تلقوها إلى ما يهلككم، ويشمل الهلاك الحسي والمعنوي، فالمعنوي مثل أن يدع الجهاد في سبيل الله، أو الإنفاق فيه؛ والحسي أن يعرض نفسه للمخاطر، مثل أن يلقي نفسه في نار، أو في ماء يغرقه، أو ينام تحت جدار مائل للسقوط، أو ما أشبه ذلك (٢٠٥).

١٧. ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۚ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٧)
(٢٠٦)

قال الزركشي (٢٠٧): ويجوز أن يقدر الحج حج أشهر معلومات.
التعليق:

قال السمين الحلبي: و"الحج" فعل من الأفعال، و"أشهر" زمان، فهما غيران، فلا بد من تأويل، وفيه ثلاثة احتمالات، أحدهما: أنه على حذف مضاف من الأول، تقديره: أشهر الحج أشهر معلومات. الثاني: الحذف من الثاني تقديره: الحج حج أشهر، فيكون حذف من كل واحد ما أثبت نظيره. الثالث: أن تجعل الحدث نفس الزمان مبالغة، ووجه المجاز كونه حالا فيه، فلما اتسع في الظرف جعل نفس الحدث (٢٠٨).

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۚ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٧)
(٢٠٩)

قال الزركشي (٢١٠): على قراءة نافع (٢١١)، أي: لا ترفثوا ولا تفسقوا.
التعليق:

قرأ نافع بالنصب في الثلاث، وبعضهم بالرفع في الأوليين والنصب في الثالث، وبعضهم في الرفع في الثلاث.

وفي هذا الخلاف توجيه طويل للعلماء، لكن قال أبو حيان: وأما أن الرفع يقتضي النهي، والبناء يقتضي الخبر فلا، ثم قراءة الثلاثة بالرفع وقراءتها كلها بالبناء يدل على ذلك، غاية ما فرق بينهما أن قراءة البناء نص على العموم، وقراءة الرفع مرجحة له (٢١٢).

وقال ابن عاشور: وقد نفى الرفث والفسوق والجدال نفى الجنس مبالغة في النهي عنها وإبعادها عن الحاج، حتى جعلت كأنها قد نفى الحاج عنها فانتفى فانتفت أجناسها (٢١٣).

١٨. ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا

إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۖ وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا

أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢١٣﴾ (٢١٤)

قال الزركشي (٢١٥): والتعجيل يكون في اليوم الثاني، قيل: إنه من هذا أيضاً، وإن موضع الإثم والتعجيل يجعل المتأخر الذي لم يقصر مثل ما جعل للمقصر، ويحتمل أن يراد: لا يقولن أحدهما لصاحبه أنت مقصر، فيكون المعنى لا يؤثم أحدهما صاحبه.

التعليق:

الصحيح أن التقوى راجعة للمتعجل والمتأخر، وعليه فيوقف على (عليه) الثانية، ثم يستأنف فيقول: لمن اتقى.

قال الشيخ ابن عثيمين: الظاهر أنها قيد للأمرين جميعاً للتعجل والتأخر، بحيث يحمل الإنسان تقوى الله لأعلى التعجل أو التأخر (٢١٦).

١٩. ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢١٧)

قال الزركشي (٢١٨): أي: فاختلفوا فبعث، وحذف لدلالة قوله: ... ، وهي في قراءة عبد الله كذلك. وقيل: تقديره كان الناس أمة واحدة كفاراً فبعث الله النبيين فاختلفوا. والأول أوجه.

التعليق:

الصحيح الأول، وهو تقدير: فاختلفوا، خاصة أنه تؤيده قراءة عبد الله بن مسعود ط، ولو كانت شاذة، فالقراءات الشاذة يستدل بها على الصحيح وإن كان لا يقرأ بها (٢١٩).

٢٠. ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا عَنْ إِخْوَانِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢٠)

قال الزركشي (٢٢١): أي: لا تجعلوا يمين الله أو قسم الله مانعاً لما تحلفون عليه من البر والتقوى بين الناس.

التعليق:

ذكر الطبري معنيين، والثاني: ولا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم فيما بينكم، فتجعلوا ذلك حجة لأنفسكم في ترك فعل الخير، وذلك أن "العُرْضَةَ"، في كلام العرب، القوة والشدة. يقال منه: "هذا الأمر عُرْضَةٌ لك"، يعني بذلك: قوة

لك على أسبابك، فمعنى قوله تعالى ذكره: ﴿ثُ إِذَا: لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبتروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس. ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس، فليحث في يمينه، وليبر، وليتق الله، وليصلح بين الناس، وليكفر عن يمينه﴾ (٢٢٢).

﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢٣).

قال الزركشي (٢٢٤): وأما القرائن المعنوية فلا تنحصر، فإن صيغته صيغة الخبر، ولكن لا يمكن حمله على حقيقته، فإنهن قد لا يتربصن، فيقع خبر الله بخلاف مخبره، وهو محال فوجب اعتبار هذه القرينة حمل الصيغة على معنى الأمر؛ صيانة لكلام الله تعالى عن احتمال المحال، ونظائره كثيرة فيما ورد من صيغة الخبر والمراد بها الأمر.

التعليق:

القرينة المعنوية: هي التي يحكم بدلالاتها وصحتها المعنى. كقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾

﴿٣٦﴾ (٢٢٥)، فلا يصح عطف (بالوالدين) على (ولا تشركوا به شيئاً)؛ لأن المعنى لا يصح، فلا بد من تقدير معنى مناسب، ك(وأحسنوا بالوالدين).

فهنا - كما قال الزركشي - لا يمكن الحمل على الحقيقة؛ لأنهن قد لا يترصدن، فليس المقصود الخبر كما هو ظاهر اللفظ.
قال القرطبي: التربص الانتظار، على ما قدمناه. وهذا خبر والمراد الأمر، كقوله تعالى: (٢٢٦).

٢١. ﴿الْأَلْفُ مِائَتَيْنِ فَامْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعُ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعْطِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعْطِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٢٧)
قال الزركشي (٢٢٨): فالجناح على الزوج؛ لأنه أخذ ما أعطى.
التعليق:

الظاهر - والله أعلم - نفى الحرج عن الاثنين، قال الطبري: ... فلا جناح حينئذ عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها، ولا حرج عليهما فيما أعطت هذه على فراق زوجها إياها ولا على هذا فيما أخذ منها من الجعل والعوض عليه (٢٢٩).

٢٢. ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِثَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَانْفُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٣٠).

قال الزركشي (٢٣١): هذا خبر، وتأويله نهي.

التعليق:

هذا على قراءة الرفع؛ لأنها قرئت بثلاث قراءات، بالرفع والنصب والسكون، فعلى قراءة الرفع هي خبر لفظاً نهيية معنى، وقراءة النصب على النهي و(لا) ناهية. - كما قال السمين الحلبي - (٢٣٢)

وقال الزركشي أيضاً (٢٣٣): ولا يصح أن يكون (مولود) معطوفاً على (والدة)؛ لأجل تاء المضارعة أو للأمر، فالواجب في ذلك أن تقدر مرفوعاً بمقدر من جنس المذكور أي: ولا يضار مولود له.

التعليق:

لأن تاء المضارعة هنا للمؤنثة، فلا يصح عطف المذكر عليه، بخلاف العكس، فلو قيل: جاء زيد وهند، فإنه يصح. فإذا لا يصح عطف (مولود) على (والدة)، بل يقدر فعل من جنس الفعل المذكور. لكن هذا الشيء لا يؤثر على المعنى، إنما للصنعة الإعرابية.

٢٣. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٣٤)

قال الزركشي (٢٣٥): فكأن عن الجماع بالسر.

التعليق:

اختلف في المقصود في (السّر)، ف قيل: الزنا، وقيل: الجماع، وقيل: المواعدة، وقيل غيره. وحسب السياق فالمقصود المواعدة بالزواج؛ لأن الكلام في صدر الآية عن الخطبة وجواز التعريض بها، ثم نهي عن المواعدة سرّاً بالنكاح والخطبة. قال الموزعي: والصحيح أن المعنى النهي عن التصريح بالخطبة والمواعدة على النكاح بأخذه ميثاقها في خفية على أن تنكحه ولا تنكح غيره، فلا يصرح بخطبتها، لأن الله تعالى أحلّ التعريض ورفع الجناح فيه، فدلنا على أن التصريح غير جائز.. فيكون الاستثناء من قوله تعالى: **ثِيَابُكَ** **ثِيَابُكَ** **ثِيَابُكَ** متصلاً (٢٣٦). وقال الزركشي (٢٣٧): فإنه مجاز عن مجاز فإن الوطاء تجوز عنه بالسّر؛ لأنه لا يقع غالباً إلا في السّر، وتُجوز بالسّر عن العقد؛ لأنه مسبّب عنه، فالصحيح للمجاز الأول الملازمة، والثاني السببية، والمعنى: لا تواعدوهن عقد نكاح.

٢٤. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَزْوَاجًا

كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٠) (٢٣٨).

قال الزركشي (٢٣٩): قدّم القبض؛ لأن قبله: وكان هذا بسطاً فلا يناسب تلاوة البسط، فقدّم القبض لهذا وللتغيب في الإنفاق؛ لأن الممتنع منه سببه خوف القلة، فبين أن هذا لا ينجيّه، فإن القبض مقدر ولا بدّ.

٢٥. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ

الْعَظِيمُ﴾ (٢٤٠)

قال الزركشي (٢٤١): لأن العادة في البشر أن تأخذ العبد السنة قبل النوم، فجاءت العبارة على حسب هذه العادة.

وذكر معه وجه آخر، وهو أنها وردت في معرض التمدح والثناء، وافتقاد السنة أبلغ في التنزيه، فبدىء بالأفضل لأنه إذا استحالت عليه السنة فأحرى أن يستحيل عليه النوم.

وقال الزركشي أيضاً (٢٤٢): فإن النوم غشية ثقيلة تقع على القلب تمنعه معرفة الأشياء، والسنة مما يتقدمه من النعاس، فلم يكتب بقوله: دون ذكر النوم؛ لئلا يتوهم أن السنة إنما لم تأخذ لضعفها، ويتوهم أن النوم قد يأخذه لقوته، فجمع بينهما لنفي التوهمين، أو السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب، تلخيصه وهو منزّه عن جميع المفترقات، ثم أكد نفي السنة والنوم؛ لأنه خلقهما بما فيهما، والمشاركة إنما تقع فيما فيهما، ومن يكن له ما فيهما فمحال نومه ومشاركته؛ إذ لو وجد شيء من ذلك لفسدتا بما فيهما، وأيضاً فإنه يلزم من نفي السنة نفي النوم؛ لأنه لم يقل: "لا ينام".

التعليق:

قد جاءت السنة مؤيدةً لمعنى هذه الآية، فعن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام" (٢٤٣).

قال ابن عاشور: ونفي السنة عن الله تعالى لا يغني عن نفي النوم عنه لأن من الأحياء من لا تعتريه السنة فإذا نام نام عميقاً (٢٤٤).

وقال ابن عطية: والمراد بهذه الآية أن الله تعالى لا تدركه آفة ولا يلحقه خلل بحال من الأحوال، فجعلت هذه مثلاً لذلك، وأقيم هذا المذكور من الآفات مقام الجميع (٢٤٥).

٢٦. ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ
التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا
تُسْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٦)

قال الزركشي (٢٤٧): فالمراد نفي السؤال من أصله لأنهم متعففون، ويلزم
من نفيه نفي الإلحاف (٢٤٨).
التعليق:

قال ابن عثيمين: هل النفي للقيد؟ أو للقيد والمقيّد؟ إن نظرنا إلى ظاهر اللفظ فإن
النفي للقيد؛ أي أنهم لا يلحون في المسألة؛ ولكن يسألون؛ وإن نظرنا إلى مقتضى
السياق ترجح أنهم لا يسألون الناس مطلقاً؛ فيكون النفي نفيّاً للقيد -وهو
الإلحاف، والمقيّد- وهو السؤال؛ والمعنى أنهم لا يسألون مطلقاً؛ ولو كانوا يسألون
ما حسبهم الجاهل أغنياء؛ بل لظنهم فقراء بسبب سؤالهم؛ ولكنه ذكر أعلى أنواع
السؤال المذموم -وهو الإلحاح؛ ولهذا تجد الإنسان إذا ألح -وإن كان فقيراً-
يثقل عليك، وتمل مسألته؛ حتى ربما تأخذك العزة بالإثم ولا تعطيه؛ فتحرمه، أو
تنهره مع علمك باستحقاقه؛ وتجد الإنسان الذي يظهر بمظهر الغني المتعفف ترق
له، وتعطيه أكثر مما تعطي السائل (٢٤٩).

٢٧. ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ
الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ
وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ (٢٥٠)

قال الزركشي (٢٥١): كان الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع؛ لأن الكلام في الربا لا في البيع لكن عدلوا عن ذلك وتجرعوا إذ جعلوا الربا أصلاً ملحقاً به البيع في الجواز وأنه الخلق بالحل.

التعليق:

هذا من التشبيه المقلوب، كقول الشاعر: حكى وجهها القمر... أي لما فاق حسنُها حسنَ القمر صار القمر يتشبه بها. والأصل في التشبيه أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وأظهر، فالمشبه به هو الأصل، لكن قد يحصل العكس لإيهام أن ما صار مشبهاً به أتم في وجه الشبه. فهم في هذه الآية عكسوا؛ لإيهام أن الربا أحل عندهم من البيع؛ لأن الغرض هو الربح، وهو أثبت وجوداً منه في البيع، فيكون أحق بالحل -على حد زعمهم-.

٢٨. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۚ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا

تَكُنُّوْهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ
وَأِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠٢﴾

قال الزركشي (٢٠٣): قيل: المراد يضارر، وقيل: يضارر، أي: الكاتب والشهيد لا يضارر فيكم الشهادة والخط، وهذا أظهر. ويحتمل أن من دعا الكاتب والشهيد لا يضارره فيطلبه في وقت فيه ضرر.

التعليق:

وهذا رأي الطبري، حيث قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: "ولا يضار كاتب ولا شهيد"، بمعنى: ولا يضارهما من استكتب هذا أو استشهد هذا، بأن يأبى على هذا إلا أن يكتب له وهو مشغول بأمر نفسه، ويأبى على هذا إلا أن يجيبه إلى الشهادة وهو غير فارغ على ما قاله قائلو ذلك من القول الذي ذكرنا قبل. وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب من غيره، لأن الخطاب من الله لأ في هذه الآية من مُبتدئها إلى انقضائها على وجه: "افعلوا أو: لا تفعلوا"، إنما هو خطاب لأهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب، والمشهود لهم أو عليهم بالذي تداينوه بينهم من الديون. فأما ما كان من أمر أو نهي فيها لغيرهم، فإنما هو على وجه الأمر والنهي للغائب غير المخاطب، كقوله: "وليكتب بينكم كاتب"، وكقوله: "ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا"، وما أشبه ذلك (٢٠٤).

٢٩. ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا

طَاقَةً لَنَا بِهِ^ط وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (٢٥٥).

قال الزركشي^(٢٥٦): لأنه لما كانت السيئة ثقيلة وفيها تكلف زيد في لفظ فعلها.
التعليق:

قال الزمخشري: فإن قلت: لم خص الخير بالكسب، والشر بالاكتساب؟ قلت: في
الاكتساب اعتمال، فلما كان الشر مما تشتهي النفس وهي منجذبة إليه وأماره به،
كانت في تحصيله أعمل وأجدّ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه. ولما لم تكن كذلك في
باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال^(٢٥٧).

وقال ابن عطية: والذي يظهر لي في هذا أن الحسنات هي مما يكسب دون تكلف،
إذ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه، والسيئات تكتسب ببناء المبالغة إذ
كاسبها يتكلف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى ويتخطاه إليها، فيحسن في
الآية مجيء التصريفيين إحرازاً لهذا المعنى^(٢٥٨).

الخاتمة

ظهرت لي بعض النتائج من خلال كتابتي هذا البحث المتواضع. منها:

١. أن كتاب "البرهان" للزركشي من أهم وأوسع كتب علوم القرآن، وخاصة إلى ما قبل عصر الإمام السيوطي رحمهما الله.
 ٢. ذكر الزركشي في كتابه ٤٧ نوعاً من أنواع علوم القرآن.
 ٣. تميز هذا الكتاب بالفوائد اللغوية خاصة، وأخص منها علم البلاغة.
 ٤. بعض الفوائد العزيرة قد لا تجدها في كتب المفسرين.
 ٥. نقل الخلاف عن العلماء والردود بينهم.
 ٦. أن القراءة التي كانت في وقته ويقرأ بها هي قراءة أبي عمرو البصري.
- فهرس المصادر والمراجع

١. اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
٢. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٣. إعراب القرآن للنحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ.
٤. إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لابن القيم، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥. الأعلام للزركلي، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر: أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٦. أنوار الربيع في أنواع البديع، المؤلف: صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم.
٧. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأنديسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٨. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، الناشر: دار الكتي، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٩. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
١٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣ م.
١١. التحرير والتنوير لابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١٢. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٩ هـ.
١٣. تفسير ابن عطية= المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ.
١٤. تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٥. تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ.

١٦. تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التزويل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧ هـ.
١٧. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٨. تفسير القرآن، للسمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٩. تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٠. تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ.
٢١. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٢٢. تيسير البيان لأحكام القرآن للموزعي اليمني، بعناية: عبد المعين الحرش، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٢٣. متن الشاطبية = حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع، المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيبي، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠ هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٤. جمهرة الأمثال، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٢٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
٢٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/الهند، الطبعة ٢: ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
٢٧. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٢٨. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٩. سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
٣٠. سير أعلام النبلاء للذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرنؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٣٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٣٣. شرح العقيدة الواسطية للعثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة: ١٤٢١ هـ.

٣٤. شرح مقدمة التفسير لابن تيمية لابن عثيمين، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٥. الشعر والشعراء، لابن قتيبة، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

٣٦. صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فواد عبد الباقي)، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ.

٣٧. صحيح مسلم، المحقق: محمد فواد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٨. مجاز القرآن لأبي عبيدة، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.

٣٩. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣ هـ.

٤٠. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤١. معاني القراءات للأزهري، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
٤٢. مقاييس اللغة لابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٤٣. معرفة القراء على الطبقات والأعصار الكبار للذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٤٤. مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠ هـ / ١٩٨٠ م.
٤٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥ هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٤٦. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي، الناشر: دار الكتب العلمية/لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٤٧. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وحمل من فنون علومه لمكي القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(١) وهناك آخر حنبلي، واسمه: محمد بن عبد الله المصري، شمس الدين، توفي سنة: ٧٧٢ هـ، من مؤلفاته: شرح مختصر الخرقي في الفقه الحنبلي.

(٢) ينظر: "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" لابن حجر العسقلاني: ٥ / ١٣٤، و"شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن العماد الحنبلي: ٨ / ٥٧٢.

- (٣) ذكرت أنه الغالب؛ لأنه أحياناً ينسب لبعضهم بعض القراءات، وهي ليست لهم أو لم تصح عنهم، كنسبته لابن عامر قراءة: (بعد أمه)، ولعاصم: (يأسفاه على يوسف) وغيرها. ينظر البرهان: (٣/ ٣٥، ٤١٥) (٤/ ٣٣٦).
- (٤) كأقسام التفسير (٢/ ١٦٤).
- (٥) ٣٧٨ / ٢.
- (٦) هذا يؤيد ما ذكرته من اهتمامه بعلوم اللغة عموماً، لذا ذكرته.
- (٧) البحر المحيط: ٧ / ١.
- (٨) سورة البقرة، الآية: ١٥.
- (٩) البرهان للزركشي: ٣ / ٣٩٢.
- (١٠) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين: ١ / ٣٣٦.
- (١١) البرهان للزركشي: ١ / ١٧.
- (١٢) تفسير السعدي: ٧٧.
- (١٣) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
- (١٤) البرهان في علوم القرآن: ١ / ٢٩.
- (١٥) ينظر صحيح البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة: ٢ / ١٥٧.
- (١٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.
- (١٧) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣٩.
- (١٨) فقد ينظر صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب: ما قيل في درع النبي >: ٤ / ٤١.
- (١٩) قال ابن تيمية: فذكر الزمن في هذه الصورة للحاجة. ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ١ / ٤٢٤.
- (٢٠) إغاثة اللهفان من مكاييد الشيطان، لابن القيم الجوزية: ٢ / ٤٩.
- (٢١) سورة البقرة، الآية: ١٤.
- (٢٢) البرهان: ٣ / ٣٣٩.
- (٢٣) قال مكى: و"إلى" بمعنى "مع"، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾، أي مع أموالكم. الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي: ١ / ١٦٣.
- (٢٤) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي القيسي: ١ / ١٦٤. ومكى هو ابن أبي طالب القيسي، أخذ عن القابسي وغيره، وأخذ عنه عبد الله بن سهل وغيره، توفي سنة: ٤٣٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧ / ٥٩١.
- (٢٥) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم **الحلبى**، صاحب "القول الوجيز" و"الدر المصون"، توفي سنة: ٧٥٦ هـ. ينظر الأعلام للزركلي: ١ / ٢٧٤.
- (٢٦) بداية البيت: كيف تراني. ينظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري: ١ / ٢١١.
- (٢٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: ١ / ١٤٥.
- (٢٨) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١٨.
- (٢٩) سورة البقرة، الآية: ٣٥.
- (٣٠) البرهان للزركشي: ٣ / ١٢٥.
- (٣١) محمد بن عبد الله بن مالك، صاحب الألفية، توفي سنة: ٦٧٢ هـ. ينظر نفح الطيب للمقري: ٢ / ٢٢٣.
- (٣٢) أبو القاسم محمود بن عمر، كبير المعتزلة، صاحب الكشاف في التفسير، توفي: ٥٣٨ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء: ٢٠ / ١٥١.
- (٣٣) تفسير الزمخشري: ١ / ١٢٧.
- (٣٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١ / ٢٧٨.
- (٣٥) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
- (٣٦) البرهان للزركشي: ٣ / ١٢٨.
- (٣٧) البرهان للزركشي: ٤ / ٣٠.
- (٣٨) ينظر تفسير ابن أبي حاتم: ١ / ١٠٢.
- (٣٩) وهو ضابى بن الحارث البرجمي. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ١ / ٣٣٩.

- (٤٠) ينظر تفسير السمعاني: ١/ ٧٥، والدر المصون للسمين الحلبي: ١/ ٣٣٠.
- (٤١) سورة المؤمنون، الآية: ٢-١.
- (٤٢) سورة البقرة، الآية: ٤٨.
- (٤٣) البرهان للزركشي: ٣/ ١١٦.
- (٤٤) الأخفش: هو المعروف بالأخفش الأوسط، واسمه: سعيد بن مسعدة، صاحب سيبويه، وقرأ على الخليل، توفي سنة: ٢١٥ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٢٠٦. وعند إطلاق اسم الأخفش ينصرف إليه.
- (٤٥) عثمان بن جني الموصلي، صاحب الخصائص والمحتسب وغيرهما، توفي سنة: ٣٩٢ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء: ١٧/ ١٧.
- (٤٦) والنص من كتاب المحتسب، هو: "وهذا أرفق، والنفس به أبسأ من أن يُعْتَبَط الحرفان معاً في وقت واحد". المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/ ١٦٤.
- (٤٧) تفسير الطبري: ١/ ٢٦.
- (٤٨) سورة البقرة، الآية: ٦٠.
- (٤٩) البرهان للزركشي: ٣/ ١٨٦.
- (٥٠) محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي، صاحب البحر المحيط في التفسير، توفي سنة: ٧٤٥ هـ. ينظر الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر: ٦/ ٥٨.
- (٥١) البحر المحيط لأبي حيان: ٦/ ٣٦٨.
- (٥٢) سورة البقرة، الآية: ٧٠.
- (٥٣) البرهان للزركشي: ٣/ ١٨٥.
- (٥٤) قال النحاس: وجوابه عند سيبويه الجملة، وعند أبي العباس (المبرد) محذوف. إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٦٠. وينظر "البحر المحيط" لأبي حيان: ١/ ٤١١، و"الدر المصون" للسمين الحلبي: ١/ ٤٢٧.
- (٥٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١/ ٤٢٧.
- (٥٦) سورة البقرة، الآية: ٨٤.
- (٥٧) البرهان للزركشي: ٣/ ٣٤٨.
- (٥٨) ينظر "التحرير والتنوير" لابن عاشور: ١/ ٥٨٢.
- (٥٩) سورة البقرة، الآية: ٩١.
- (٦٠) البرهان للزركشي: ٣/ ٢١٣.
- (٦١) أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، صاحب إعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ، وغيرها، أخذ عن الزجاج، توفي سنة: ٣٣٨ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥/ ٤٠١.
- (٦٢) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٦٨.
- (٦٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١/ ٥١٦.
- (٦٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.
- (٦٥) البرهان للزركشي: ٣/ ١٥٨.
- (٦٦) الدر المصون للمسين الحلبي: ٢/ ٢٧٠.
- (٦٧) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
- (٦٨) البرهان للزركشي: ٣/ ٣٣٩.
- (٦٩) ابن المثنى البصري، روى عن رؤية، وعنه القاسم بن سلام وغيرهم، صاحب مجاز القرآن، توفي سنة: ٢٠٩ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/ ٤٤٥.
- (٧٠) مجاز القرآن لأبي غيبة: ١/ ٦٧.
- (٧١) تفسير الزمخشري: ١/ ٢٣٠.
- (٧٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢/ ٢٩٣.
- (٧٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.
- (٧٤) البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٨.
- (٧٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.
- (٧٦) تفسير الطبري: ٤/ ٥٤٤.

- (٧٧) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.
- (٧٨) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣٤٧.
- (٧٩) معاني القراءات للأزهري: ١ / ٢٠٥.
- (٨٠) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.
- (٨١) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٢٠٤.
- (٨٢) الدر المصون: ٢ / ٥٠٧.
- (٨٣) الكشف للزمخشري: ١ / ٢٩٠.
- (٨٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.
- (٨٥) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣٥٧.
- (٨٦) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.
- (٨٧) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ العثيمين: ٩ / ٢٤٦. فسياق الآية يدل قطعاً على أن المراد الكثرة.
- (٨٨) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.
- (٨٩) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣٦٧.
- (٩٠) تفسير ابن عطية: ١ / ٣٦٦.
- (٩١) الدر المصون: ٢ / ٦٠٩.
- (٩٢) التحرير والتنوير: ٣ / ٦٧.
- (٩٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
- (٩٤) البرهان في علوم القرآن: ٤ / ٢٢.
- (٩٥) سورة يوسف، الآية: ٤٣.
- (٩٦) نظم الدرر للبقاعي: ٤ / ٢٢.
- (٩٧) سورة البقرة، الآية: ٢.
- (٩٨) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
- (٩٩) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة: ١ / ٢٩.
- (١٠٠) سورة البقرة، الآية: ٣.
- (١٠١) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ١٢٠.
- (١٠٢) ويميز التقى من غيره، قال تعالى: (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة)، ولها معنيان: الأول: كالإيمان بالغيب. والثاني: يخشون الله وهم في الخلوات، ويؤيده قوله >: "سبعة يظلهم الله في ظله... ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه".
- (١٠٣) تفسير السعدي: ٤٠.
- (١٠٤) سورة البقرة، الآية: ٥.
- (١٠٥) البرهان: ٣ / ٢١٧.
- (١٠٦) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.
- (١٠٧) هذا كلام صاحب الكشف: ١ / ٤٥، والدر المصون: ١ / ١٠٣.
- (١٠٨) سورة البقرة، الآية: ١٧.
- (١٠٩) البرهان للزركشي: ٣ / ٤٠٢.
- (١١٠) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم: ٢ / ٦٥.
- (١١١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
- (١١٢) البرهان للزركشي: ٣ / ١٩٥.
- (١١٣) تفسير الطبري: ١ / ٤٥٣.
- (١١٤) سورة البقرة، الآية: ٣٧.
- (١١٥) البرهان للزركشي: ٣ / ٢٩٠.

- (١١٦) علي بن محمد بن يوسف الكتامي الإشبيلي، أخذ عن الشلوبين وغيره، له تعليق على كتاب سيبويه، قرأ عليه ابن حيّان، توفي سنة: ٦٨٠ هـ. ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين الفيروز آبادي: ٢١٨.
- (١١٧) اسمه: عبد الله، إمام المكيين في القراءة، قرأ على عبد الله بن السائب وغيره، توفي سنة: ١٢٠ هـ. ينظر معرفة القراء الكبار للذهبي: ٤٩ / ١.
- (١١٨) القاسم بن فيرة الشاطبي المقرئ الضرير، قرأ على أبي عبد الله النفري، وقد سارت الركبان بفصيدتيه، حرز الأمانى وعقيلة أتراب القصائد، اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، توفي سنة: ٥٩٠ هـ. ينظر معرفة القراء الكبار للذهبي: ٣١٢ / ١.
- (١١٩) متن الشاطبية - حرز الأمانى ووجه التهاني: - ص ٣٧، رقم البيت: ٤٥٢.
- (١٢٠) تفسير الطبري: ٥٤٢ / ١.
- (١٢١) سورة البقرة، الآية: ٤١.
- (١٢٢) البرهان للزركشي: ١٢١ / ٣.
- (١٢٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٢٥٠ / ١.
- (١٢٤) البيت لسويد بن أبي كاهل. ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (المتوفى: ١١١٩ هـ).
- (١٢٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣١٨ / ١.
- (١٢٦) سورة البقرة، الآية: ٤١.
- (١٢٧) البرهان للزركشي: ٢٨٣ / ٢.
- (١٢٨) ينظر تفسير الطبري: ٥٧٤ / ١.
- (١٢٩) ينظر مقاييس اللغة لابن فارس: ٤٣٤ / ٢.
- (١٣٠) تفسير ابن كثير: ٢٤٦ / ١.
- (١٣١) سورة البقرة، الآية: ٤٩.
- (١٣٢) البرهان للزركشي: ٣٧ / ٣.
- (١٣٣) الدر المصون للسمين الحلبي: ٣٤٥ / ١. والبيت غير منسوب لأحد.
- (١٣٤) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٤٩٣ / ١.
- (١٣٥) سورة البقرة، الآية: ٥٥.
- (١٣٦) البرهان للزركشي: ٨ / ٣.
- (١٣٧) زاد المسير لابن الجوزي: ٦٧ / ١.
- (١٣٨) سورة البقرة، الآية: ٥٩.
- (١٣٩) البرهان في علوم القرآن: ١٢٢ / ٣.
- (١٤٠) هكذا في المطبوع، ولعله: حطة حنطة.
- (١٤١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية: ١٩ / ٦.
- (١٤٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة: ١٤٠٥ / ٣.
- (١٤٣) سورة البقرة، الآية: ٦٠.
- (١٤٤) البرهان للزركشي: ١٩٦ / ٣.
- (١٤٥) وينظر تفسير الطبري: ١٢٢ / ١، والدر المصون للسمين الحلبي: ٣٨٧ / ١.
- (١٤٦) تفسير الطبري: ١٢٢ / ٢.
- (١٤٧) سورة البقرة، الآية: ٦١.
- (١٤٨) البرهان للزركشي: ٢١٩ / ٣.
- (١٤٩) سورة آل عمران، الآية: ٢١.
- (١٥٠) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
- (١٥١) سورة البقرة، الآية: ٧٢.
- (١٥٢) البرهان للزركشي: ٥٩ / ٣.
- (١٥٣) البحر المحيط لأبي حيّان: ٤١٩ / ١.

- (١٥٤) البرهان للزركشي: ٨/ ٣.
- (١٥٥) ينظر "الكشاف" للزمخشري: ٢٨٩/ ١، و"الدر المصون" للسمين الحلبي: ٤٣٤/ ١.
- (١٥٦) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
- (١٥٧) ينظر تفسير الطبري: ١٩١/ ٤.
- (١٥٨) سورة البقرة، الآية: ٧٩.
- (١٥٩) البرهان للزركشي: ٤٣٢/ ٢.
- (١٦٠) رواه مسلم في صحيحه: (١٤٠٩/ ٣) عن البراء بن عازب، قال: كتب علي بن أبي طالب الصلح بين النبي ع وبين المشركين يوم الحديبية، فكتب: "هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله"، فقالوا: لا تكتب رسول الله، فلو نعم أنك رسول الله لم نقاتلك، فقال النبي ع لعلي: "امحه"، فقال: ما أنا بالذي أمحاه، فمحاه النبي ع بيده.
- (١٦١) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٢٣/ ١.
- (١٦٢) سورة البقرة، الآية: ٩٣.
- (١٦٣) البرهان في علوم القرآن: ١٤٨/ ٣.
- (١٦٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥/ ٢.
- (١٦٥) سورة البقرة، الآية: ١١٦.
- (١٦٦) البرهان للزركشي: ٣٠٦/ ٣.
- (١٦٧) الكشاف للزمخشري: ١٨١/ ١.
- (١٦٨) الدر المصون للسمين الحلبي: ٨٣/ ٢.
- (١٦٩) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.
- (١٧٠) البرهان للزركشي: ١٩٧/ ٣.
- (١٧١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة: ٨٩/ ١.
- (١٧٢) الدر المصون للسمين الحلبي: ١٠٥/ ٢.
- (١٧٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
- (١٧٤) البرهان للزركشي: ٢٣٧/ ٣.
- (١٧٥) تفسير الزمخشري: ١٩٩/ ١.
- (١٧٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٠.
- (١٧٧) البرهان للزركشي: ٣٨٢/ ٣.
- (١٧٨) تفسير القرطبي: ١٦٠/ ٢.
- (١٧٩) التحرير والتنوير: ٤٥/ ٢.
- (١٨٠) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.
- (١٨١) البرهان للزركشي: ٤٣١/ ٣.
- (١٨٢) أبو العباس، أحمد بن يحيى، صاحب الفصيح، روى عنه ابن الأنباري وغيره، توفي سنة: ٢٩١ هـ.
- ينظر سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٤.
- (١٨٣) معاني القرآن للزجاج: ٢٣٧/ ١.
- (١٨٤) ينظر زاد المسير لابن الجوزي: ١٣٠/ ١.
- (١٨٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
- (١٨٦) البرهان للزركشي: ٢٥٦/ ٣.
- (١٨٧) حديث حسن، أخرجه النسائي (٣٦١/ ١) والترمذي (١٢٨/ ١)، وينظر "إرواء الغليل" للألباني: ٣/ ٣٨٧.
- (١٨٨) فخر الدين، محمد بن عمر، تلميذ البغوي، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة: ٦٠٦ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء: ٥٠٠/ ٢١، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٣٧/ ١٣.
- (١٨٩) تفسير الرازي: ٢١٦/ ٥.
- (١٩٠) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.
- (١٩١) البرهان للزركشي: ٢١٥/ ٣.

- (١٩٢) ديوان امرئ القيس: ١٣٧.
- (١٩٣) البحر المحيط في التفسير: ١٨٩ / ٢.
- (١٩٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: أياماً معدودات: ٢٥ / ٦.
- (١٩٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
- (١٩٦) البرهان للزركشي: ٣٠٤ / ٢.
- (١٩٧) النابغة الجعدي، أبو ليلى، له صحبة، من بني عامر بن صعصعة، توفي سنة: ٧٠ هـ (تقريباً). ينظر سير أعلام النبلاء: ١٧٧ / ٣.
- (١٩٨) الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢٨٧ / ١.
- (١٩٩) تفسير الزمخشري: ٢٣٠ / ١.
- (٢٠٠) البرهان للزركشي: ٢٨٣ / ٣.
- (٢٠١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٩٧ / ٢.
- (٢٠٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.
- (٢٠٣) البرهان في علوم القرآن: ١٥٠ / ٢.
- (٢٠٤) تفسير الطبري: ٥٩٣ / ٣.
- (٢٠٥) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة: ٣٨٩ / ٢.
- (٢٠٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
- (٢٠٧) البرهان في علوم القرآن: ١٤٨ / ٣.
- (٢٠٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٢٢ / ٢.
- (٢٠٩) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
- (٢١٠) البرهان في علوم القرآن: ٣٤٧ / ٣.
- (٢١١) ابن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، قرأ على أبي جعفر -أحد العشرة- وغيره، وعنه ورش وقالون وغيرهم، توفي سنة: ١٦٩ هـ. ينظر سير أعلام النبلاء: ٣٣٦ / ٧.
- (٢١٢) البحر المحيط: ٢٨٥ / ٢. ولعل هذا هو الأقرب، والله أعلم.
- (٢١٣) التحرير والتنوير: ٢٣٣ / ٢.
- (٢١٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
- (٢١٥) البرهان في علوم القرآن: ٤ / ٣.
- (٢١٦) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة: ٤٣٩ / ٢. وينظر تفسير الطبري: ٢٢٢ / ٤.
- (٢١٧) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.
- (٢١٨) البرهان في علوم القرآن: ٢٠٥ / ٣.
- (٢١٩) ينظر نهاية السؤل للإسنوي: ٢٨١.
- (٢٢٠) سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.
- (٢٢١) البرهان في علوم القرآن: ٢٩٨ / ٢.
- (٢٢٢) تفسير الطبري: ٤٢٥ / ٤.
- (٢٢٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.
- (٢٢٤) البرهان في علوم القرآن: ٢١٦ / ٢.
- (٢٢٥) سورة النساء، الآية: ٣٦.
- (٢٢٦) تفسير القرطبي: ١١٢ / ٣.
- (٢٢٧) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.
- (٢٢٨) البرهان في علوم القرآن: ٤ / ٣.
- (٢٢٩) ورد الطبري على من قال إن نفي الحرج عن الزوج فقط. ينظر تفسير الطبري: ٥٧٢ / ٤.
- (٢٣٠) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.
- (٢٣١) البرهان في علوم القرآن: ٣٤٧ / ٣.
- (٢٣٢) الدر المصون: ٤٦٧ / ٢.
- (٢٣٣) البرهان في علوم القرآن: ١٢٥ / ٣.

- (٢٣٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.
(٢٣٥) البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٢٠٣.
(٢٣٦) ينظر تيسير البيان للموزعي اليمني: ٢ / ٩٨.
(٢٣٧) في موضع آخر من البرهان: ٢ / ٢٩٨.
(٢٣٨) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.
(٢٣٩) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٢٦٣.
(٢٤٠) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٢٤١) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٢٤٠.
(٢٤٢) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٤٠٤.
(٢٤٣) صحيح مسلم: ١ / ١٦١.
(٢٤٤) التحرير والتنوير: ٣ / ١٩.
(٢٤٥) تفسير ابن عطية: ١ / ٣٤٠.
(٢٤٦) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.
(٢٤٧) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣٩٣.
(٢٤٨) الإلحاف: الإلحاح.
(٢٤٩) تفسير سورة الفاتحة والبقرة: ٣ / ٣٦٨.
(٢٥٠) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.
(٢٥١) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٤٢٧.
(٢٥٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.
(٢٥٣) البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٢٠٧.
(٢٥٤) تفسير الطبري: ٦ / ٩٠.
(٢٥٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٢٥٦) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣٤.
(٢٥٧) تفسير الزمخشري: ١ / ٣٣٢.
(٢٥٨) تفسير ابن عطية: ١ / ٣٩٣.

الفهرس

م	اسم الباحث	موضوع البحث	الصفحة
١	د / محمد خليفة محمود	المعالجة الآلية للغة العربية في ضوء الفجوة الرقمية والانفجار المعرفي	١١
٢	د/ أيمن عثمان عبد العليم محمد الشريعي	تَجْرِبةُ الاغْتِرابِ والحَنِينِ عِنْدَ شُعَرَاءِ المُهاجِرِ الأمريكي	٩١
٣	د / محمد يوسف المحمود	ضمانات القضاء على الغائب في الفقه الإسلامي مقارنة مع قانون المرافعات وقانون الإجراءات الكويتي	١٣١
٤	د/ علي حسن عبد الفني	تراتب أولويات الحاجات الإنسانية بين التصور الإسلامي بفهم نصوص الوحيين ونظرية أبراهام ماسلو دراسة مقارنة في علم النفس الحديث	٢٠٣
٥	د . أنس عبد الله محمد أحمد	الفوائد والنكت التفسيرية من كتاب البرهان للزركشي سورة البقرة نموذجاً	٢٨٩

رقم ايداع

٢٠١١ / ١٨٥٥٨

الترقيم الدولي

(ISSN ٢٣٥٦ - ٩٨٦٧)